وكارهين وعمت أهل السموات والارضين (ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبداً) ولكن أتي عبد طوعا وشوقاً ومحبة وعبد أتى كرهاً وسوقاً وقهرا وقسراً (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرهاً) واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) الى قوله تعالى قالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلي طوعا وعالم العدل قالوا بلى كرهاً أخرجهم من ظهر آدم على هيئة الذر ثم فرقهم فرقتين وجعلهم عالمين فعالم الفضل عن يمينه وعالم العدل عن شماله ثم خلق لهم آلة الفهم والسمع والنطق ثم خاطبهم وأشهدهم علي أنفسهم الآية فأقر الكل بالوحدانية وأذعنوا بالفردانية فقالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طائعين مسارعين وعالم العدل قالوا بلى كارهين متثاقلين ثم أخذت شهادة كل واحد منهم مما شهد على نفسه أن لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما خرجوا من عالم القدرة الى عالم الحكمة ظهر من كل واحد منهم ما كان يضمره من توحيد وجحود فعالم الفضل قالوا بلى مع اعتقاد الصدق فوفوا بعهده وحافظوا على ميثاقه وعالم العدل قالوا بلي اعتقاد الجحود فخانوا العهد وضيعوا الميثاق فبرز نعت القدم لعالم الفضل بالمدح لهم والثناء عليهم فقال (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وبرز لعالم العدل بالقدح فيهم والازراء عليهم فقال (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) ثم فى عرصات القيامة اذا بسط الصعيد يظهر سلطان بلي علي كل العالمين فيشهد لعالم الفضل بالأمانة ويشهد علي عالم العدل بالخيانة ثم يحشر لكل واحد كتاب اقراره وشهادته على نفسه (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)

﴿ فصل ﴾ أشهدك على نفسك لعلمه بنسيانك (أحصاه الله ونسوه) أشهدك على نفسك لعلمه بأنك ظلوم جهول (وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا) أشهدك على نفسك حتى لا يقبل انكارك بعد اقرارك ولما أشهدهم علي أنفسهم وأخذ على كل العالمين العهد والميثاق اشترى من عالم الفضل أنفسهم علماً منه بأنهم يضعفون عن مجاهدتها ومكابدتها فقال سبحانه وتعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية

﴿ فصل ﴾ وانما قال اشترى أنفسهم ولم يشترقلوبهم لان القلب لما كان لا يستعبده شئ من المخلوقات ولا يسترقه شئ من الموجودات لانه لا يأنس الا بالحق ولا يطمئن

الا بذكره خلص عن رق الأغيار فصار بمنزلة الحر والحر لا يباع ولا يشترى والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات وتستعبدها كل شهوة وتسترقها كل لذة صارت بمنزلة العبد والعبد يباع ويشترى ويجوز عليه البيع والشراء هذا رشح من اناء ظاهر الشرع ومزاج من العلم الظاهر لان الكلام يجرى على قدر نقد الوقت ان صفوت صفى لك وان مزجت مزج لك جواب .. جواب آخر انما كان الشرى للنفس دون القلب لان القلب مشتغل بالحق دون الخلق والنفس مشتغلة بالخلق دون الحق فاشتر النفس لشغلها بالخلق عن الحق وان شئت قلت لان النفس جبلت على صفات مذمومة وخصال سيئة وهى محل الآفة ومواطن المخالفة والقلب جبل علي صفات محمودة وخصال حسنة وهو موطن الطاعة والعبادة فاشتر النفس دون القلب لتنقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحمودة ومن صفاتها الى صفات القلب

﴿ فصل ﴾ ولما وضعت النفس في كفة البيع والشرى وجري عليها التسلم والتسليم فسلمها الحق سبحانه وتعالي الى الملك وألهمها قبول ما يلقي اليها من الخير فالملك أبدا يدعوها اليه ويرغبها فيه ويحذرها من الشر ويرغبها عنه الى أن تأنس به وتسكن اليه وتنقاد له فاذا سكنت اليه وانقادت له سلب عنها كل صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة كل صفة مذمومة الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت عن ظلمة أوصافها ورجعت عن معاندتها وخلافها وانقادت للامر ورضيت به وسكنت له واطمأنت اليه حينئذ يدخلها في زمرة عباده فقال تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادى وادخلى جنتي) وأما عالم العدل فانقادوا في عالم القدرة وجحدوا فى عالم الحكمة فلم يصلح أن تكون أنفسهم محلا لشرائه فأبعدها عن حفظه وكلائه فسلمها الى الشيطان وألهمها قبول ما يلقي اليها من الشر فهو أبداً يأمرها بالفواحش ويغريها بالخبائث ويدعوها الى ما عجن فى طينتها وجبل في أصل خلقتها من الانغماس فى الشهوات والتهافت على المعاصى والمخالفات حتى تصير شيطاناً مارداً لما يأمرها به مساعداً فتصير ناهية عن الخير أمارة بالسوء (ان النفس لامارة بالسوء) الآية وهي من أقوى أعوانه وأوفى أقرانه (ومن يعش عن ذكر الرحمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)